وَعَـــرَّضَ أَنَّـــا شَـــامِـــتُـــونَ بِـــمَـــوْتِـــهِ
وَإِلَّا فَـــزَارَتْ عَـــارِضَـــيْـــهِ الْـــقَـــوَاضِـــبُ[١]
أَلَـــيْـــسَ عَـــجِـــيـــبـــاً أَنَّ بَـــيْـــنَ بَـــنِـــي أَبٍ
لِـــنَـــجْـــلِ يَـــهُـــودِيٍّ تَـــدِبُّ الْـــعَـــقَـــارِبُ[٢]
أَلَا إِنَّـــمَـــا كَـــانَـــتْ وَفَـــاةُ مُـــحـــمَّـــدٍ
دَلِـــيـــلاً عَـــلَـــى أَنْ لَـــيْـــسَ لِـــلَّـــهِ غَـــالِـــبُ[٣]

والدنيا لمن غلبا

يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجلي: [البسيط]

دَمْـعٌ جَـرَى فَـقَـضَـى فِـي الـرَّبْـعِ مَـا وَجَـبَـا
لِأَهْـــلِـــهِ وَشَـــفَـــى أَنَّـــى وَلَا كَـــرَبَـــا[٤]
عُـــجْـــنـــا فَـــأَذْهَـــبَ مَـــا أَبْـــقَـــى الْـــفِـــرَاقُ لَـــنَـــا
مِـــنَ الْـــعُـــقُـــولِ وَمَـــا رَدَّ الَّـــذِي ذَهَـــبَـــا[٥]
سَـــقَـــيْـــتُـــهُ عَـــبَـــرَاتٍ ظَـــنَّـــهَـــا مَـــطَـــراً
سَـــوَائِـــلاً مِـــنْ جُـــفُـــونٍ ظَـــنَّـــهَـــا سُـــحُـــبَـــا[٦]

---

(١) التعريض: اللمح والغمز. العارضان: جانبا لحية المرء. القواضب: السيوف البتّارة. لقد كان من أمر من رثى قريبنا رمي الشقاق بين الأقرباء ليصيد بالماء العكر فيفلّ وحدة القرابة بتلميحه أننا فرحون بذلك المصاب، فإن لم يرتدع فسوف تزوره سيوفنا البتّارة وتقسم عارضيه نصفين.

(٢) النجل: الولد. دبيب العقارب: كناية عن النميمة. يقرّر الشاعر حقيقة أنه قد يدخل بين الأقرباء من يعمل على تمزيق وحدتهم بالدّسّ وبذر بذور الشقاق والنميمة، إنه يهودي ابن يهودي لا يحبّ الخير للبشر يعمل بخبث لا يكلّ ولا يملّ. وهذا ديدنه الأبدي.

(٣) ينهي الشاعر قصيدته، بدعوة أقرباء محمد بأن يُقرّوا بحقيقة أن صاحبهم الذي استعصى على أعدائه فغلبهم قد غلبته إرادة خالق الموت سبحانه وتعالى.

(٤) أنّى: اسم استفهام يُفيد الاستبعاد. يبدأ المتنبي قصيدته بمطلع تقليدي بالوقوف على الأطلال. لقد أثارت بقايا باهتة في ذلك الربع الذي رحل عنه الأحبة ألم الشاعر فبكى ذكريات حبّ دفنته الأيام والمصائب، وذلك من حقّ تلك الديار عليه أن تستدرّ دموعاً فتغسل الأحزان، ولكن ذلك مستبعد ولا يمكن حدوثه.

(٥) و (٦) عاج: عرَّج، مال ووقف. استوقف الشاعر صحبه على تلك الديار ليتلمّس بقايا =

دَارُ الـمُـلِـمِّ لَـهَـا طَـيْـفٌ تَـهَـدَّدَنِـي
لَـيْـلاً فَـمَـا صَـدَقَـتْ عَـيْـنِـي وَلَا كَـذَبَـا[١]
نَـاءَيْـتُـهُ فَـدَنَـا أَدْنَـيْـتُـهُ فَـنَـأَى
جَـمَّـشْـتُـهُ فَـنَـبَـا قَـبَّـلْـتُـهُ فَـأَبَـى[٢]
هَـامَ الْـفُـؤَادُ بِـأَعْـرَابِـيَّـةٍ سَـكَـنَـتْ
بَـيْـتـاً مِـنَ الْـقَـلْـبِ لَـمْ تَـمْـدُدْ لَـهُ طُـنُـبَـا[٣]
مَـظْـلُـومَـةُ الْـقَـدِّ فِـي تَـشْـبِـيـهِـهِ غُـصُـنـاً
مَـظْـلُـومَـةُ الـرِّيـقِ فِـي تَـشْـبِـيـهِـهِ ضَـرَبَـا[٤]
بَـيْـضَـاءُ تُـطْـمِـعُ فِـي مَـا تَـحْـتَ حُـلَّـتِـهَـا
وَعَـزَّ ذٰلِـكَ مَـطْـلُـوبـاً إِذَا طُـلِـبَـا[٥]

= حياة ماضية كان الحبّ لا يزال فيها نديّاً غضاً، ولكن كلّ ما في المكان باهت عفت عليه السنون، فأثار فيه حزناً ولوعة، فإذا المكان أخرس لا ينطق، فقد فارقه الحبّ وجرت دمعة سخينة بدت مطراً وسحباً سكبتها عيون جرّحها الألم.

(١) الملم: النازل. تلك الديار تخصّ حبيبة الشاعر، ولقد زاره طيف الحبيبة، وهو بين النائم والصّاحي، فإذا بعينيه لم تصدّق ما ترى وقد انجلى المنظر عن تهديد وهجران وكان قد أمل بفرحة اللقاء ومنّى نفسه بجرعة من الحبّ، لذا فرّ النوم من عيني الشاعر وما عرف طعمه.

(٢) يروى «أنأيته» بدلاً من «ناءيته»: باعدته. دنا: قرب. جشم: داعب. الطيف، سراب خادع، لا يمكن الإمساك به، وإنما الإحساس به؛ ذلك أن ذبذبات الشعور تخلق الطيف في عالم وهمي جميل. وطيف الشاعر طيف نفور، لا يستسلم للإغراءات.

(٣) الطنب: حبال يشدّ بها الخباء ليثبت في الأرض. إن حبّ الشاعر ارتبط بأعرابية ذات جمال طبيعي بديع لم تشوهه المدنية بتزين أو بهرج، وهذا ما جعلها تسكن قلب الشاعر بسهولة ودون مقاومة، فاستقرّت متربعة على عرشه، مطمئنة.

(٤) ورد البيت في: دلائل الإعجاز للجرجاني: ٣٨٣. مظلومة القد: ممشوقة القوام. مظلومة الريق: عذبة. الضرب: العسل. يصف الشاعر محبوبته وصفاً خارجياً؛ إنها ممشوقة القوام، غصن أخضر ليّن رقيق، عذبة الريق كأنه مُزج بالعسل، فبدا ألذّ طعماً ومذاقاً.

(٥) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨٠. الحلة: الرداء. إنها بيضاء حرّة، في حديثها رقّة، تجذب عاشقها بحسن حديثها ممّا يُثيره فيودّ الإمساك بها، ولكن ذلك لا يتأتّى له لعفافها وطهر ثوبها.

كَـأَنَّـهَـا الـشَّـمْـسُ يُـعْـيِـي كَـفَّ قَـابِـضِـهِ
شُـعَـاعُـهَـا وَيَـرَاهُ الـطَّـرْفُ مُـقْـتَـرِبَـا[١]
مَـرَّتْ بِـنَـا بَـيْـن تِـرْبَـيْـهـا فَـقُـلْـتُ لَـهَـا
مِـنْ أَيْـنَ جَـانَـسَ هٰـذَا الـشَّـادِنُ الْـعَـرَبَـا[٢]
فَـاسْـتَـضْـحَـكَـتْ ثُـمَّ قَـالَـتْ كَـالْـمُـغِـيـثِ يُـرَى
لَـيْـثَ الـشَّـرَى وَهْـوَ مِـنْ عِـجْـلٍ إِذَا ٱنْـتَـسَـبَـا[٣]
جَـاءَتْ بِـأَشْـجَـعَ مَـنْ يُـسْـمَـى وَأَسْـمَـحَ مَـنْ
أَعْـطَـى وَأَبْـلَـغَ مَـنْ أَمْـلَـى وَمَـنْ كَـتَـبَـا[٤]
لَـوْ حَـلَّ خَـاطِـرُهُ فِـي مُـقْـعَـدٍ لَـمَـشَـى
أَوْ جَـاهِـلٍ لَـصَـحَـا أَوْ أَخْـرَسٍ خَـطَـبَـا[٥]

---

(١) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٥١. يعيي: يتعب. الطرْف، بسكون الراء: النظر. إنها شمس بإشراقها ودفئها وحنانها في ظل برد الحياة وقسوتها، فتبعث في النفس روحاً جديداً، ولو حاول المرء الإمساك بشعاع كهذا لما أفلح؛ ذلك أنه وهم هوائي يصعب استيعابه في عالم المادة، ذلك أنه حلم.

(٢) و (٣) ورد البيتان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٢. الترب: الرفيق في عمر قريب لصديقه. الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه وبرزت قرناه. استضحك: تكلّف الضحك. الليث: من أسماء الأسد. عجل: قبيلة عربية. خطرت محبوبة الشاعر بمشيتها ومعها صديقتان في مثل سنيها، فسألها وقد تيّمته، كيف تسنى لك أن تكون ظبية وقد نشأت في كنف العرب؟ فتكلّفت ضحكة كأنها مستغربة، وأجابت: لا تعجب مما ترى فإني كالمغيث: يبدو لك أسداً، وهو عربي من بني عجل. وبذلك سهل على الشاعر التخلص من الغزل لحبيبته إلى الانطلاق إلى موضوع مدحي.

(٤) و (٥) بدأ الشاعر بذكر صفات شائعة في المدح التكسبي. لقد أنجبت قبيلة عجل رجلاً شجاعاً، كريماً، بليغاً نطقاً وكتابة. ومن معجزات ممدوحه أنه متوقّد الذكاء لو انصبت على جاهل خامل لانطلق مسرعاً وقد حلّت به عبقرية فذّة، ولو نزلت على جاهل لانمحت معالم الجهالة وبدا عالماً بحراً في العلوم، أو لو مرّت وغارت في حلق أخرس لنطق بالحكمة وقام خطيباً بليغاً في الجماهير.

إِذَا بَـدَا حَـجَـبَـتْ عَـيْـنَـيْـكَ هَـيْـبَـتُـهُ
وَلَـيْـسَ يَـحْـجُـبُـهُ سِـتْـرٌ إِذَا ٱحْـتَـجَـبَـا[١]
بَـيَـاضُ وَجْـهٍ يُـرِيـكَ الـشَّـمْـسَ حَـالِـكَـةً
وَدُرُّ لَـفْـظٍ يُـرِيـكَ الـدُّرَّ مَـخْـشَـلَـبَـا[٢]
وَسَـيْـفُ عَـزْمٍ تَـرُدُّ الـسَّـيْـفَ هِـبَّـتُـهُ
رَطْـبَ الْـغِـرارِ مِـنَ الـتَّـأْمُـورِ مُـخْـتَـضِـبَـا[٣]
عُـمْـرُ الْـعَـدُوِّ إِذَا لاقَـاهُ فِـي رَهَـجٍ
أَقَـلُّ مِـنْ عُـمْـرِ مَـا يَـحْـوِي إِذَا وَهَـبَـا[٤]
تَـوَقَّـهُ فَـمَـتَـى مَـا شِـئْـتَ تَـبْـلُـوَهُ
فَـكُـنْ مُـعَـادِيَـهُ أَوْ كُـنْ لَـهُ نَـشَـبَـا[٥]
تَـحْـلُـو مَـذَاقَـتُـهُ حَـتَّـى إِذَا غَـضِـبَـا
حَـالَـتْ فَـلَـوْ قَـطَـرَتْ فِـي الْـمَـاءِ مَـا شُـرِبَـا[٦]

---

(١) و (٢) إن ممدوح الشاعر ذو هيبة تخشع لها الأبصار فتبقى حسرى لا تجرؤ على الاستمرار في التطلّع نحوه، ورغم طلاقة وجهه فإشراقتها نور تسطع شمسه على ديجور ظلمة حالكة، فتنير أرجاء الكون بابتسامته العذبة السحرية، فيبدو لؤلؤ ثغره درًّا منسقاً بديعاً.

(٣) العزم: القوّة والإرادة. هِبّته: مضاؤه. الغِرار: الحدّ. التأمور: دم القلب. يتحدّث الشاعر عن قوة ممدوحه؛ إنه ماضي العزم، قوي الإرادة سيفه بتّار، حادّ الشفرة، رطبها لكثرة ما سفك من دماء الأعداء، ولا يُعرف لونه الحقيقي لكثرة ما ابتلّ من الدماء.

(٤) الرهج: الغبار. وهب: أعطى. الأعمار لدى الممدوح في سباق النفاذ، فسرعان ما يصبح العدوّ في خبر كان إذا التقاه في ساحة الوغى، وأسرع من قضاء عمر عدوّه، نفاذ ما لديه من مال؛ فمن شِدّة كرمه سرعة توزيع ماله على مستحقيه.

(٥) توقّه: تجنّب غضبه. تبلوه: تختبره. النشب: المال. ينصح الشاعر المرء أن يتجنب غضب ممدوحه؛ فهو صاعقة مدمّرة، وعلى المرء إما أن يكون صديقه أو أن يكون عدوّه، وفي هذه الحالة، فلا يلومَنّ إلّا نفسه؛ فسرعان ما يؤول أمره إلى دمار، أو ماله، فيصير إلى نفاذ.

(٦) حالت: تبدّلت. إن ممدوح الشاعر لطيف المعشر قريب المتناول لمن أخلص له الودّ =

وَتَـغْـبِـطُ الْأَرْضُ مِـنْـهَـا حَـيْـثُ حَـلَّ بِـهِ
وَتَـحْـسُـدُ ٱلْـخَـيْـلُ مِـنْـهَـا أَيَّـهَـا رَكِـبَـا[١]
وَلَا يَـــرُدُّ بِـــفِـــيـــهِ كَـــفَّ سَـــائِـــلِـــهِ
عَـنْ نَـفْـسِـهِ وَيَـرُدُّ ٱلْـجَـحْـفَـلَ الـلَّـجِـبَـا[٢]
وَكُـلَّـمَـا لَـقِـيَ الـدِّيـنَـارُ صَـاحِـبَـهُ
فِـي مُـلْـكِـهِ ٱفْـتَـرَقَـا مِـنْ قَـبْـلِ يَـصْـطَـحِـبَـا[٣]
مَـــالٌ كَـــأَنَّ غُـــرَابَ الْـــبَـــيْـــنِ يَـــرْقُـــبُـــهُ
فَـكُـلَّـمَـا قِـيـلَ هٰـذَا مُـجْـتَـدٍ نَـعَـبَـا[٤]
بَـحْـرٌ عَـجَـائِـبُـهُ لَـمْ تُـبْـقِ فِـي سَـمَـرٍ
وَلَا عَـجَـائِـبِ بَـحْـرٍ بَـعْـدَهَـا عَـجَـبَـا[٥]

= وأحبّه؛ فهو عذب زلال يستسيغه محبوه كالماء سرّ حياتهم، وهو تارة علقم لا يستطيع أعداؤه ابتلاعه تغصّ به حلوقهم فيختنقون ويموتون غيظاً وحسرة.

(١) الغبطة: تمنّي المرء أن يكون على ما عليه من خير، دون تمنّي زوال النعمة منه. الأرض تودّ في كل أرجائها أن تتشرف بمقدمه فرحة ومفتخرة بتلك المنّة التي حلّت عليها، حتى الخيل، كلّ منها ترغب كلّ فرس أن تتشرّف بامتطائها واعتلائه منها لتفخر بذلك.

(٢) الجحفل: الجيش العظيم. اللجب: المختلط الأصوات والأقوام. ينوّه الشاعر بكرم وبشجاعة ممدوحه؛ إنه لا يردّ عنه من ابتغى كرمه وقصد مساعدته، فهو لا يتوانى عن مدّ يد المساعدة له. وهو يمدّ يده بسيفه ليقهر الجيش العظيم بقوّة ساعده وحسن بلائه في الأعداء.

(٣) ومن شدّة كرمه لا يلتقي دينار في خزائنه ديناراً آخر، لسرعة إنفاقه على من يستحقّ عطاءً.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٤. المجتدي: طالب الإحسان. نعب الغراب: صاح. ومن حسن طالع بُغاة فضل الممدوح أنه في حال حصوله على مال، ندب غراب البين صوته مخبراً المحتاجين عمَّا لديه، فيأتونه ليصيب كل منهم نصيبه من العطاء.

(٥) ومن مبالغة الشاعر أن جعل عجائب ممدوحه تتناولها الألسن بالإشادة بصاحبها، فهو أشجع الشجعان، وهو أكرم الناس؛ فرغم اتساع البحر وكثرة كنوزه التي لا تحصى، فقد حوى الممدوح من فضائل النفس وقوة أريحية الكرم ما يفيض عمّا يزخر به البحر.

لَا يُـقْـنِـعُ ٱبْـنَ عَـلَـيٍّ نَـيْـلُ مَـنْـزِلَـةٍ
يَـشْـكُـو مُـحَـاوِلُـهَـا الـتَّـقْـصِـيرَ وَالـتَّـعَـبَـا (١)

هَـزَّ الـلِّـوَاءَ بَـنُـو عِـجْـلٍ بِـهِ فَـغَـدَا
رَأْسـاً لَـهُـمْ وَغَـدَا كـلٌّ لَـهُـمْ ذَنَـبَـا (٢)

أَلـتَّـارِكِـيـنَ مِـنَ ٱلْأَشْـيَـاءِ أَهْـوَنَـهَـا
وَالـرَّاكِـبِـيـنَ مِـنَ ٱلْأَشْـيَـاءِ مَـا صَـعُـبَـا (٣)

مُـبَـرقِـعِـي خَـيْـلِـهِـمْ بـالْـبِـيـضِ مُـتَّـخِـذِي
هَـامِ الْـكُـمَـاةِ عَـلَـى أَرمَـاحِـهِـمْ عَـذَبَـا (٤)

إِنَّ الـمَـنِـيَّـةَ لَـوْ لَاقَـتْـهُـمُ وَقـفَـتْ
خَـرْقَـاءَ تَـتَّـهِـمُ ٱلْإِقْـدَامَ والـهَـرَبَـا (٥)

مَـرَاتِـبٌ صَـعِـدَتْ وَالْـفِـكْـرُ يَـتْـبـعُـهَـا
فَـجَـازَ وَهْـوَ عَـلَـى آثَـارِهَـا الـشُّـهُـبَـا (٦)

---

(١) يُشيد الشاعر بطموح ابن علي ممدوحه، فهو دائماً يسمو إلى العلاء ولا تفتر همته أو يتوانى، إنما يدفعه نجاح إلى تحقيق نجاح آخر، وبالمقابل ثمّة من تخذله قدراته على اللحاق به فتقعد به وقد أرهقته المحاولة وحلّ به الإجهاد، فتراخت أعضاؤه وفترت همَّته.

(٢) و (٣) اللواء: الراية. ينتقل الشاعر للإشادة بقبيلة الممدوح، اختار بنو عجل الممدوح قائداً وأميراً لهم؛ وهم يرفعون رايتهم باسمه، ممَّا جعلهم سادة الناس في مقدمة القبائل، وما عداهم من الناس أصبحوا أذناباً يأتمرون بأمرهم. ومن طبع القبيلة أن يتخلّوا عن أسهل الأمور ليحققوا ما يصعب على غيرهم لتبقى الزعامة فيهم.

(٤) البيض: السيوف. الهام، الواحد: هامة: الرؤوس. الكماة، الواحد كمي: البطل المدجج بالسلاح. العذب، الواحدة عذبة: الريشة تعلّق في طرف الرمح. يمدح الشاعر القوم بممارسة أعدائهم بأخذهم بالسيوف التي تدرك رؤوسهم قبل وصول الأعداء إلى خيولهم، فتكون رماحهم وسيوفهم دافعة الضرار عن خيولهم، فإذا بالرؤوس تتهاوى تحت سنابك الخيل وتدوسهم بقوائمها.

(٥) المنية: الموت. الخرقاء: الهوجاء. ومن عجيب مغالاة الشاعر أن الموت يفرّ من هؤلاء خوفاً ورعباً، فهو يتردّد فلا يتقدّم وقد أصابه الهلع واصطكت ركبتاه جبْناً فآثر السلامة ونكص على عقبيه فارًّا بنفسه.

(٦) الشهب: الكواكب. وطموح القوم حملهم على تحقيق أعلى الغايات وأسمى =

مَـحَـامِـدٌ نَـزَفَـتْ شِـعْـرِي لِـيَـمْـلأَهَـا
فـآلَ مَـا امْـتَـلأَتْ مِـنْـهُ وَلَا نَـضَـبَـا[١]
مَـكَـارِمٌ لَـكَ فُـتَّ الْـعَـالَـمِـيـنَ بِـهَـا
مَـنْ يَـسْـتَـطِـيـعُ لِأَمْـرٍ فَـائِـتٍ طَـلَـبَـا[٢]
لَـمَّـا أَقَـمْـتَ بِـإِنْـطَـاكِـيَّـةَ ٱخْـتَـلَـفَـتْ
إِلَـيَّ بِـالْـخَـبَـرِ الـرُّكْـبَـانُ فِـي حَـلَـبَـا[٣]
فَـسِـرْتُ نَـحْـوَكَ لَا أَلْـوِي عَـلَـى أَحَـدٍ
أَحُـثُّ رَاحِـلَـتِـيَّ الْـفَـقْـرَ وَٱلْأَدَبَـا[٤]
أَذَاقَـنِـي زَمَـنِـي بَـلْـوَى شَـرِقْـتُ بِـهَـا
لَـوْ ذَاقَـهَـا لَـبَـكَـى مَـا عَـاشَ وَٱنْـتَـحَـبَـا[٥]

= المراكز، لذا فقد استطاعوا أن يدركوا الكواكب ويتجاوزوها لبعد هممهم.

(١) نزفت: استوفت. آل: رجع. نضب: جفّ. لا حصر لمفاخر القوم رغم كثرتها، ولقد جعلت شعري ميداناً للإشادة بها، ولم أعطها حقها من فيض شعري، ولا يزال شعري مفسحاً المجال لذكرها رغم قصائدي المتعدّدة في مدحهم، فهو رواء لتبقى فضائلهم حيَّة يمدها برفد الحياة المتمثل بالماء.

(٢) فتّ: سبقت. عاد الشاعر لممدوحه ذاكراً مكارمه المتعدّدة التي بواسطتها سبق العالمين بها، وبلا شكّ فإنهم لا يستطيعون إدراك كلّ تلك المكرمات لعجزهم وعدم توفّر أكثرها لديهم.

(٣) يذكر الشاعر تهافت الساعين إلى صلة ممدوحه الذي تولّى إمرة إنطاكية، فهم يأتون إليه يحملهم الأمل بكرمه إليهم، فيعودون راضين مسرورين بما رجعوا به من خيرات.

(٤) ألوي: أعرّج، أميل. تنامت إلى مسامع الشاعر أخبار عن كرم ممدوحه فسارع إلى من أمل فيه الخير، لا يفكر بالنزول بباب سواه، وقد ساعد على ذلك ناقته وحاجته إلى رفده وبضاعة الشعر لبيعها في سوق التزلّف.

(٥) البلوى: المصيبة. شرقت: غصصت. الانتحاب: رفع الصوت بالبكاء. يرجع الشاعر ما حلّ به من فقر إلى الزمن الذي غصّه بالمصائب، ولو حدث أن ذاق تلك الغصّة لبكى ألماً وحُزناً طوال حياته، فكيف به وهو الضعيف يحمل بين برديه طبيعته =

وَإِنْ عَـمـرْتُ جَـعَـلْـتُ ٱلْـحَـرْبَ وَالِـدَةً
وَالـسَّـمْـهَـرِيَّ أَخـاً وَالـمَـشْـرَفِـيَّ أَبَـا[١]
بِـكُـلِّ أَشْـعَـثَ يَـلْـقَـى الـمَـوْتَ مُـبْـتَـسِـمـاً
حَـتَّـى كَـأَنَّ لَـهُ فِـي قَـتْـلِـهِ أَرَبَـا[٢]
قُـحٌّ يَـكَـادُ صَـهِـيـلُ ٱلْـخَـيْـلِ يَـقْـذِفُـهُ
عَـنْ سَـرْجِـهِ مَـرَحـاً بِـٱلْـغَـزْوِ أَوْ طَـرَبَـا[٣]
فَـالـمَـوْتُ أَعْـذَرُ لِـي وَالـصَّـبْـرُ أَجْـمَـلُ بِـي
وَالْـبَـرُّ أَوسَـعُ وَالـدُّنْـيَـا لِـمَـنْ غَـلَـبَـا[٤]

= البشرية؟ هل يوجد إنسان يتزلّف بهذا القدر؟ وهو في البيت اللاحق يتنمّر، فهو يجمع في نفسه نقيضين لا يلتقيان.

(١) عمرت: عشت. السمهري: الرمح. المشرفي: السيف. أماني الشاعر يحفزها فكر قرمطيّ متطرّف، إنه من المنطقي ألّا يقبل ممدوح من الشاعر أن يتفوّه أمامه بهذه اللهجة المتعجرفة، وهو من أبان عجزه وفقره في البيت السابق. إنه يعلن حرباً ضروساً لا هوادة فيها، فسوف يجعل الحرب والدة ترعاه وتحتضنه، والرمح أخاً يلازمه والسيف أباً يحميه.

(٢) الأشعَث: المغبرّ من كثرة الترحال ومشاركته في الحروب. الأرب: الحاجة. سوف يصحب الشاعر المجرّب في الحروب المقاتل الشرس الذي يسخر بالموت فيلقاه مبتسماً، وهو يبغي القضاء عليه، وتلك غايته.

(٣) القحّ: العربي الخالص، إنه العربيّ الخالص. المرح: النشاط. يصف الشاعر الأشعث إنه عربي خالص العروبة نشيط يمتطي فرساً يغني أغنية النصر ويفرح في ساحة الوغى لعادته النصر.

(٤) ينهي الشاعر قصيدته بقانون سنّه لنفسه، الموت خير له من حياة ذليلة، والصبر أفضل له من نفاده؛ فنفاد الصبر دلالة ضعف، والبَرّ بساحة واسعة للسعي في جنبات الأرض، فيه تظهر معادن الرجال على حقيقتهم، والدنيا تفتح ذراعيها لمن ناضل وغالب عوامل الضعف فيه، فلا بدّ أن يكون النصر حليفه آخر الأمر.